148319 – أوجه الاستفادة مما في كتب الأديان والمذاهب الباطلة

السؤال

هل يجوز الاستدلال من كتب أهل الديانات الأخرى – مثل الهندوسية – لإثبات صحة بعض المسائل الإسلامية ؟ فإن بعض الناس يقول : إن ذلك ليس من الهدى النبوي في الدعوة ، ولكن ألم يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مطلقاً في حياته ؟ وهل يمكننا أن نسميها بدعة إن لم تكن سنة ؟ وماذا عن ابن تيمية ؟ ألم يكتب كتاباً سماه : " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " ؟ هل ما فعله خطأ ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

مسائل الشرع في ديننا لا تثبت إلا بالقرآن والسنة ، وقد كمل الدين وتمت النعمة ، قال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة/ 3 ، وليس هناك باب في الشرع يحتاج لاستدلال من خارج الوحيين ، فلا مصدر تثبت به شيئاً من الشرع – ولو مسألة واحدة – من غير القرآن والسنة ، وهما المصدران اللذان أمرنا باتباعهما لا غير ، وجاء الوعيد في مخالفة ما فيهما من أوامر ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) النساء/ 59 ، وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) الأحزاب/ 36 .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" أصل جامع "

في الاعتصام بكتاب الله ، ووجوب اتباعه ، وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم ، وأن النجاة والسعادة في اتباعه ، والشقاء في مخالفته ، وما دل عليه من اتباع السنة والجماعة .

" مجموع الفتاوى " (19 / 76) .

وقال – رحمه الله – :

فصل :

كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " فيه نقض للتثليث وبين لتناقض كتبهم وإثبات لتحريفه ، ولم يكن مقصوده به أن يستدل بما في كتب النصارى لإثبات مسائل في الشرع عندنا ، فإن اتفق ورأى أمراً من ذلك موافقاً لما عندنا : بينه ، حجة على أهله ، على أن يكون الأصل هو ما في ديننا وكتبنا ، وهو الحاكم والمهيمن على ما عداه .

وقد احتوى كتابه على مسائل جليلة متنوعة ، وعلى علوم مختلفة نافعة ، ومنها :

1. مسائل في العقيدة وتوحيد الألوهية والأسماء والصفات .

2. فيه رد على تعظيم الموتى وبيان لبدع القبور ، وفي ثنايا ذلك رد على الرافضة والصوفية القبورية .

3. فيه إثبات النبوة ، وبيان آيات الأنبياء ، مما يطلق عليه " دلائل النبوة " .

4. وفيه نبذ ومسائل من علم التفسير والحديث علم النفس والاجتماع ، وفيه بيان لمسائل فقهية دقيقة .

وكل ما سبق – وغيره كثير – لم يكن مؤثراً في المسائل التي وُضع الكتاب من أجلها ، وهو نقض دين النصارى ، وبيان تناقضه ، وإثبات تحريف كتابهم .

فكتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " روضة غناء وبستان زاهر فيه من العلم والفائدة ما يستحق أن يُقرأ ويُترجم .

ولينظر جواب السؤال رقم (128850) .

والله أعلم